

المغامرون الأذكياء

السّجين الهارب

إعداد وتأليف

عبد الحميد الطرزي

تحرير واشراف

نعيم زرزور

دار النفائس

جميع الحقوق محفوظة لـ "دار النفائس"

الطبعة الاولى : ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
الطبعة الثالثة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

© دار النفائس

بيروت - ص.ب : ١١/٦٣٤٧ - هاتف : ٨١٠١٩٤ - برقياً : دانفايسكو

فرار «كنار» ليلى

دخلت السيدة سعاد إلى صالة الڤيلا واتجهت إلى الركن الذي جلس فيه زوجها المفتش جميل يصغي باهتمام زائد إلى حديث وحيدهما «خالد»... نظرت إليهما، فعقدت الدهشة لسانها، ولم تدر ماذا أصابهما، فقد كان الحزن ظاهراً على محيا خالد يشاركه بالتأثر والده... فلم تُخفِ السيدة سعاد استغرابها للمنظر، فبادرتهما قائلة:

- مالي أرى الحزن يطل من أعينكما؟؟... ماذا جرى؟

التفت المفتش ناحية مصدر الصوت، وقال لزوجته بتأثر واضح:

- مسكينة ليلى... تعرفين ولا شك كم...

لم تدعه يكمل حديثه، بل انتصبت واقفة، واتجهت بوجهها نحو زوجها، عيناها جاحظتان وقالت برعب:

- ماذا أصابها؟ ليلى... حبيبتي...

استدرك المفتش خطأه، وأيقن أنه لم يحسن اختيار الصيغة

المناسبة لإخبار زوجته، فهو يعلم كم تحب ليلى... فهدأ من روعها وقال:

- ليلى بخير... لا تخافي يا سعاد... فقط أتركيني أسرد عليك ما حدث...

بدت علامات الارتياح على محيا السيدة سعاد وجلست على مقعدها، فيما كان المفتش جميل يتابع حديثه:

- تعرفين، ولا شك، أن ليلى تقتني «كناراً» جميلاً، وتعرفين كم كانت تحبه وتعتني به...

استبد القلق بالسيدة سعاد، فهي تريد أن تعرف كل شيء، دفعة واحدة، فقالت:

- بالله عليك أخبرني كل شيء... وبسرعة، فإنك تكاد تحطم قلبي... ماذا أصاب ليلى... أم هو الكنار؟ ماذا أصابه هو الآخر؟... ماذا تريد أن تقول؟

من جديد، هدَّأ المفتش من ثورة الحزن والقلق عند زوجته، وقال:

- لقد فر الكنار من القفص... وليلى حزينة لذلك...

استكانت السيدة سعاد، واستراحت نفسها قليلاً، وقالت بعد برهة من التفكير، وهي تهز رأسها:

- سبحان الله... إنه النداء الذي لا يموت في النفس أبداً... إنه نداء الحرية... لقد ضاق الكنار ذرعاً بالسجن بين قضبانٍ

ذهبية اللون، فانتهز أول فرصة سنحت له لينطلق من جديد إلى أحضان الطبيعة... إلى حياة الحرية...

ران على الجميع صمت ثقيل، قطعه خالد بتنهيدة حرّى، وقال بحزن وأسى:

- صحيح ما تفضلت بقوله يا أمي... ولكن كنار ليلى لم يعرف موطناً غير هذا القفص الذي وُلد فيه...

أجابته السيدة سعاد بلطف:

- ومع هذا... فقد نادته الحرية فلبّى نداءها... وهذا غريزي في الكائنات يا ولدي... إنها خلقت لتعيش حرة طليقة في رحاب الكون الشاسع...

كان خالد شديد الحزن على فقد كنار ليلى، وأيقن أنه لن يستطيع إقناع أمه بوجهة نظره، فانتقل للحديث عن موضوع آخر قائلاً:

- ماما... ألا يحزنك إن هجرنا فصيح؟؟...

رفع المفتش جميل الصحيفة من على المنضدة القريبة، وداری بها وجهه كي لا تلمح السيدة سعاد ضحكة ارتسمت معالمها على شفتيه، فهو يعلم أن خالداً بذكائه، أوقع والدته بحيرة من أمرها، فهي لم تدر بماذا تجيب... إن الأمر يمسها في الصميم، وليس بعيداً عنها... ولكن حيرتها وارتباكها لم يدوما طويلاً... فقد

رن جرس الهاتف فجأة فأسرع خالد نحوه قبل أن يتلقى جواب والدته التي سمعته يقول:

- آلـو... من؟... أهلاً وليد... ماذا؟... مـاذا تقـول؟... حسناً... سأحضر حالاً.

أعاد خالد سماعة الهاتف إلى مكانها والدهشة تعقد لسانه، واقترب من والديه وهو لا زال على تلك الحال، فأثار فضول والدته التي بادرته بالسؤال:

- ماذا أصابك يا خالد؟... مع من كنت تتكلم؟...

أجابها خالد والحيرة لا زالت تتملكه:

- إنّ وليد... يقول إنه عثر على كنار ليلى في منزل مجاور لمنزلهم... ولما طالبوا صاحب المنزل بإعادته رفض ذلك وطردهم من عنده بوحشية وفظاظة...

قطب المفتش حاجبيه وقال وسيماء التفكير بالأمر بادية على وجهه:

- وهل تأكدوا من أنه كنار ليلى... فعصافير الكناري تتشابه!!..

أجابه خالد بحزم:

- لو اختلط الأمر علينا جميعاً لما اختلط على ليلى... فهي لا تخطىء كنارها أبداً... إنها تتبادل معه الصفير وكأنهما يتحدثان...

نهض المفتش جميل من مكانه، وقال:

- فلنذهب إلى هناك، إذن، فإن كان كنار ليلى استرجعناه وأعدناه إليها رغم أنف هذا الوقح...

قاطعته السيدة سعد قائلة:

- وهل أذهب معكما؟... إنني أشعر بالملل وحدي، وليس لدي ما أفعله هنا؟...

نظر إليها المفتش جميل ملياً، وقال بعد أن رسم ابتسامة حنان على شفتيه:

- لا بأس... حضري نفسك ولنذهب سوية...

تحركت القافلة. كان فينو في المقدمة... يسعى وراءه سرور ليصل قبله إلى السيارة بينما استقر فصيح على كتف خالد الذي أخذ مكانه وراء عجلة القيادة صامتاً، في حين اخذ كل منهم مكانه فيها، فجلست أمه، السيدة سعاد، في المقعد الخلفي وبجوارها سرور ! وجلس المفتش إلى جانب خالد في المقعد الأمامي، فيما أطل فينو برأسه إلى الخارج إلى جانبه... انطلقت السيارة والصمت يخيم على جميع من فيها، حتى قطعته السيدة سعاد بقولها:

- لماذا يلفكم كل هذا الصمت الثقيل؟... ما دام الكنار يخص ليلى فإن والدك يا خالد سيعيده إليها كما وعدنا... أليس كذلك يا جميل؟...

أجابها المفتش بهدوء:

ـ إن هذا العمل غير قانوني... إنه يعتبر سرقة...

مع انتهاء عبارة المفتش جميل، كانت السيارة تقف قرب منزل وليد، وأطلق بوقها بتنغيم يعرفه باقي أفراد الفرقة الذين هرعوا إلى الشرفة مستطلعين... وما أن تبينوا وجود المفتش جميل والسيدة سعاد برفقة خالد حتى هرعوا لاستقبالهم هبطوا درج المنزل بسرعة فالتقى الجميع في حديقة المنزل المخضوضرة... كان استقبالاً حاراً وبهيجاً لولا الحزن المسيطر على ليلى لفقدان كنارها، فما أن وقع نظرها على السيدة سعاد حتى ألقت نفسها بين ذراعيها وأجهشت بالبكاء... ساد جو من الحزن والصمت على الجمع... ونظروا جميعاً إلى ليلى، بمن فيهم المفتش جميل الذي قال متأثراً:

ـ هدئي من روعك يا ليلى... ثقي أنني سأعيد لك الكنار، بإذن الله...

نظرت إليه بحزن، وقالت بصوت يخنقه البكاء:

ـ ولكنه ... رفض إعادته إلينا ... وطردنا .... إنـه لص يا عمي ...

سألها المفتش جميل:

ـ ليلى... هل أنتِ واثقة أنه كنارك؟... أنت تعلمين مدى تشابه هذا النوع من العصافير؟...

هنا قالت ليلى بحزم مؤكدة صحة إدعائها:

ـ إنه هو يا عمي... إن بيننا لغة مشتركة... فقد تبادلت معه صفيراً خاصاً بنا... ويمكنني أن أكرر ذلك معه في حضورك...

كان المفتش واثقاً من صدق كلام ليلى منذ البداية، ولكنه أراد أن يتأكد من ذلك، وكان له ما أراد، فما كان منه إلا أن قال بلهجة الآمر:

ـ فلنذهب إلى هناك فوراً...

آثرت السيدة سعاد البقاء في المنزل ريثما يعودون، فقالت:

ـ سأصعد أنا إلى الصالة... وأنتظر عودتكم...

الشقيقان المشبوهان

في المنزل المجاور، كانت فتاة، يميل لونها إلى الصفار الذي يميز أبناء الشرق الأقصى عن سواهم، تخرج من باب صغير، تدلت فوقه ستائر سميكة لتواجه شاباً يجلس على كرسي متحرك، فقالت له منددة بما قاموا به فقالت:

- لقد ارتكبنا خطأ فادحاً اليوم...

لم يتأثر الشاب بكلام شقيقته، ولم يتحرك له جفن أو تختلج عضلة من عضلات وجهه، فقال بحزم وقسوة:

- أعرف... دعك من هذا فلا يجب أن تولي الأمر كل هذا الاهتمام...

أجابته الفتاة مستنكرة:

- كيف تقول هذا يا «سنغ»... إن القلق يساورني... فلو أنكم سلمتموها كنارها في الصباح لما استبد بي القلق... أشعر أن الخطر يتهددنا من جرّاء ذلك...

أجابها «سنغ» محاولاً رسم ابتسامة على شفتيه يخفي بها قلقه، ويدخل الطمأنينة إلى قلب الفتاة، فقال:

- إطمئني يا «وانغ»... إعتبري أن الأمر انتهى... فكأنه لم يكن...

أرادت «وانغ» أن تتكلم، لكن رنين جرس الباب قطع حوارهما... فتبادلا نظرات مستفسرة، قلقة، فقالت «وانغ» بصوت أقرب إلى الهمس:

- لا شك أنهم عادوا مرة أخرى...

طرد «سنغ» عن محياه مظاهر القلق، الذي استبد به، وتمالك نفسه وهدأ روعه وقال:

- إفتحي الباب لهم... إني أريد أن أنتهي من هذا المأزق...

توجهت «وانغ» نحو الباب مسرعة لتفتحه... فأطل عليها المفتش جميل بوجهه الوضاء، ونظرته الحادة الصارمة، وقال:

- نهارك سعيد... سيدتي.. هل تقيمين هنا؟...

أومأت «وانغ» برأسها إيجاباً، فتابع المفتش قائلاً:

- سيدتي... يبدو أن خطأ وقع بيننا... فقد قبضتم على كنار لنا... أرجو التفضل بإعادته.

دخلت «وانغ» إلى حيث يجلس شقيقها «سنغ» وتبادلا معاً كلمات غير مفهومة، ثم عادت إلى جمهور المنتظرين أمام الباب لتقول لهم بأدب متكلّف:

- تفضلوا بالدخول...

وأفسحت المجال لدخولهم... فتنحى المفتش جانباً مفسحاً

الطريق أمام الباقين، فكانت ليلى، على غير عادتها، في المقدمة، إنها لم تتحمل لحظات الانتظار بعيداً عن كنارها الحبيب. . .

سارت «وانغ» أمامهم إلى صالون أنيق، ودعتهم إلى الجلوس بالقول:

ـ تفضلوا. . . لحظة حتى يحضر أخي. . .

وبحركة رشيقة، انسحبت من الصالون مسرعة، فانتهز المفتش الفرصة ليقول:

ـ إنها، ولا شك، تبالغ في تظاهرها بالبراءة والأدب. . .

قالت ليلى مؤكدة شكوك المفتش:

ـ إنها متوحشة يا عمي. . . وهي التي طردتني قبل قليل، وليس شقيقها. . .

كان المفتش حذراً، فلم يشأ الجلوس، بل فضّل استكشاف المنزل وما يحيط به، فأخذ مكانه قرب شباك يطل على الحديقة، ولشد ما كانت دهشته حين رأى عدداً من طيور الكنار البديعة اللون الجميلة الانغام، تطير بمرح، متنقلة من فننٍ إلى فنن، وتنعم بالحرية وهي تطير من شجرة إلى شجرة. . . فقال باستغراب:

ـ شيء عجيب. . . تعالوا انظروا. . . إن عدداً من طيور الكنار تطير من شجرة إلى شجرة مع أن المعروف عنها صعوبة ترويضها والإحتفاظ بها في مكان، دون أقفاص، لأنها تعشق الحرية. . . فسرعان ما تنسى ما يلقنه لها المدرب، ويعلمه لها

فتنطلق إلى الفضاء حيث الحرية التي تعشق؟. . .

نظرت ليلى إلى المفتش نظرة استغراب لما يقول، وأبدت معارضتها لرأيه قائلة:

ـ اسمح لي يا عمي بهذا الرأي، فهو غير صحيح هذه المرة. . .

دهش المفتش لكلام ليلى التي تابعت تقول شارحة رأيها:

ـ إنني افتح باب القفص لكناري، وأتركه ينعم بالحرية لبعض الوقت، وعندما أريد عودته أطلق له صفيراً خاصاً فيعود إلى قفصه ويدخله مسرعاً. . .

كانت لدى المفتش عدة استفسارات، وكان عند ليلى الكثير لتقوله، ولكن دخول «سنغ» المقعد على كرسي خاص، تدفعه شقيقته «وانغ» إلى الصالون ليقابلهم قطع عليهم الحوار، فابتسم «وانغ» يريد الترحيب بضيوفه، مع حركة من يديه ورأسه، على الطريقة الشرقية المعروفة عنهم، وأعرب عن ترحيبه قائلاً بلغة عربية ركيكة:

ـ أهلاً بالضيوف. . . تفضلوا. . .

مد سنغ يده ليصافحهم كل بدوره، وكان آخرهم المفتش جميل الذي تعمد التأخر ليقول وهو يحتوي بيديه يد مضيفه:

ـ نعتذر عن هذا الازعاج. . . لكن يبدو أن التباساً قد وقع. . .

ابتسم سنغ ابتسامة صفراء مزيفة ليجاري المفتش وقال:

ـ لا إزعاج أيها السادة... تفضلوا بالجلوس... لا بأس من هذا الإلتباس الذي وقع فعلاً، ولكن نستطيع أن نسوّي الأمر في الحال... لا يهم...

بهت الجميع من هذا التواضع الجم، وهذا الأدب الظاهر، ولم يخطر ببالهم أن تسوى الأمور ببساطة، كما وعد الشاب، خصوصاً، بعد اللقاء العاصف الذي استقبلت به ليلى قبل ساعة، وهذا ما جعلها تبقى واقفة تنتقل بناظريها بين الجميع، لا تصدق ما تسمع أذناها من كلام الشاب الذي وجه حديثه إلى أخته قائلاً:

ـ «وانغ»... أحضري القفص والكنار، لا نريد ان تسيء الآنسة الظن بنا... خاصة بعد هذا الإلتباس الذي حصل...

غادرت «وانغ» القاعة، فيما تابع «سنغ» كلامه قائلاً:

ـ أرجو المعذرة... في الواقع كان لنا عذرنا عندما اعتقدنا أنه الكنار الذي يخصنا....

وتوجه بالكلام إلى المفتش جميل يشرح موقفه بالقول:

ـ ستراهما، يا سيدي بعد برهة، وسوف تعلم، كما سيعلم الجميع، أن الشبه بينهما كبير إلى حد عدم التفرقة بينهما، من جميع الوجوه...

كان «سنغ» لا يزال يتابع حديثه، عندما دخلت «وانغ» تحمل بيدها قفصاً صغيراً نسبياً، يتنقل بداخله عصفور كنار



مذعوراً. . . فما كان من ليلى إلّا أن تقدمت نحوها مسرعة لتحمل القفص. . . رفعته بمحاذاة وجهها وأطلقت ذلك الصفير الخاص بينهما، ووسط دهشة الجميع، أجابها العصفور الجميل على صفيرها. . . كما اعتادا أن يفعلا. . . وهنا نظرت ليلى إلى «سنغ» لتقول له:

- هل سمعت يا سيدي. . . إنه كناري، ولا يمكن أن أخطىء بالتعرف عليه ولو كان بين ألف شبيه له. . .

لم يعارض «سنغ» رأي ليلى. . . بل أجابها والابتسامة لا تفارق شفتيه:

- أكرر أسفي على ما بدر منا. . . في الواقع أن أخي فظ في بعض المرات، ولا يحسن استقبال الضيوف. . . مرة أخرى أرجو المعذرة. . .

هب المفتش واقفاً، بعد أن سمع اعتذار الشاب المقعد، وهمّ بالانصراف، ولكن «سنغ» استوقفه قائلاً:

- ليس من اللائق أن تذهبوا الآن يا سيدي، فنحن مثلكم، شرقيون نحافظ على عاداتنا وتقاليدنا. . . لهذا لا نريد ان تنصرفوا قبل القيام بواجب الضيافة نحوكم؟. . .

ابتسم المفتش، وقال معتذراً بلباقته ودماثة خلقه:

- في مرة أخرى نحضر كضيوف. . شكراً لكما، ونعتبر أنكما

قمتما بواجب الضيافة خير قيام. . . وأكرر أسفي على إزعاجكما. . .

مروا جميعاً أمام الشاب ليصافحوه، الواحد تلو الآخر، وغادروا المنزل والحبور والفرح يغمرهم نتيجة ما حصل. . .

في الداخل، كان الوضع مختلفاً تماماً، فما كادت «وانغ» تقفل الباب بعد خروج الضيوف، حتى هب «سنغ» واقفاً، بعد أن قام بتمثيل دور المقعد خير قيام، وانفجر غاضباً، وعيناه تقدحان شرراً وهو يقول:

- أيتها الغبية؟. . . يجب العثور على العصفور بأي ثمن وإلّا فقدنا كل شيء. . . تملك الخوف «وانغ» التي تسمرت في مكانها، وقالت بصوت مرتجف النبرات:

- وما ذنبي أنا. . . وكيف أجده وقد انقضى على غيابه ثلاثة أيام؟. . .

احتفظ سنغ بقساوة نظرته، وقال بلهجة صارمة آمرة:

- لا أحب سماع هذه الكلمة مرة اخرى. . . أنا أعرف أنه لم يتغيب من تلقاء نفسه، بل نحن الذين أردنا له القيام بهذه المهمة. . . فقد أرسلناه ولم يعد!!. . .

هدأت «وانغ»، وعادت مسحة الحزن إلى وجهها وإلى رنين صوتها وهي تقول:

- ولكن، ليست هذه المرة الأولى التي يقوم فيها برحلة إلى تلك المنطقة؟ . . .

صمتت وانغ برهة، وبعد لحظة تفكير ووجوم قالت:

- «سنغ»!؟ . . . لماذا لا نذهب نحن إلى هناك؟ . . . فربما أبقوه عندهم ولم يرسلوه إلينا؟ . . .

لم يكن «سنغ» يدري ما تقوله الشقيقة، فقد كان غارقاً في بحر أفكاره، فلاذت «وانغ» بالصمت، هي الأخرى، لا تدري ماذا ستفعل، وفجأة التفت إليها «سنغ» ليقول:

- لا أريد الذهاب إلى قلب الصحراء . . . فنلفت إليهم الأنظار بذهابنا إليهم . . . تباً لهم من أغبياء . . . لم أكن راضياً، منذ البداية عن التمويه بهذه الصورة التي اختاروها . . .

كان «سنغ» يتابع حديثه وهو يسير نحو النافذة، وسكت وهو يزيح ستارتها الكثيفة جانباً، وكم كانت دهشته كبيرة مما رأى . . . إنه عصفور الكنار الذي ينتظرونه يقذف بنفسه إلى حافة النافذة وهو فاغر الفم، يلهث إعياءً . . .

بادر «سنغ» إلى فتح زجاج النافذة فوراً، وكان القفص لا يزال بجانب «وانغ» مفتوح الباب، فسرعان ما انتقل إليه الكنار ليدخله حسب عادته، مختاراً طائعاً . . . لم تنتبه «وانغ» الى الذعر الذي استبد بالكنار، ولا إلى ارتجاف جسمه النحيل من الخوف والتعب

والجوع . . . فقد كانت فرصتها لا توصف بعودته، فتهلل وجهها فرحاً، وارتسمت على شفتيها ابتسامة عريضة سروراً بعودته المفاجئة . . . كانت لهفة «سنغ» اقوى من لهفة شقيقته، إنما ليس بشأن حالة الكنار، إنما بسبب الرسالة التي يحملها، فقال بإلحاح:

- أين الرسالة يا «وانغ»؟ . . . إليّ بها دون إبطاء . . . أسرعي . . .

وبحذق يغلفه الحنان وتكرار العمل، أمسكت «وانغ» جسم العصفور اللاهث الذي يختلج إعياءً وخوفاً، وبرشاقة من أناملها الرفيعة المدربة أخرجت من بين ريش جانحه الأيسر كيساً دقيقاً من البلاستيك، صغير الحجم، لا يتجاوز حجم حبة الأرز إلاّ قليلاً . . . وخوفاً من الإبطاء وسماع الشتائم من أخيها . . . أسرعت نحوه بالكيس، فتناوله بلهفة فيما غادرت الغرفة تحمل بين يديها الكنار لينضم إلى رفاقه . . .

لم يشأ «سنغ» إضاعة ثانية من وقته، فقد انكب من فوره على فتح الكيس البلاستيكي وأخرج منه ورقة صغيرة للغاية، فردها بعناية فائقة، فيما كانت يداه ترتجفان من فرط لهفته وسروره بالحصول عليها. وكان يغالب انفعاله حتى لا تتمزق الورقة بين يديه، وانتقل بعدها إلى غرفة مجاورة توجد بها أدوات غاية في الدقة، فنشر الورقة على طاولة ليضع فوقها قطعة من الزجاج مثلثة الأسطح، وبحذر شديد، وحيطة متناهية، جهز كل ما يلزم على

الطاولة، وأسرع إلى خزانة في ركن الغرفة وأحضر منها جهازاً يشبه المجهر (الميكروسكوب) يعمل بالكهرباء...

كان يعمل بسرعة وبدقة نتيجة لخبرته بهذه الأعمال، ولطول ممارسته لها... أوصل السلك المتدلي من الجهاز بالتيار الكهربائي، ورفع المثلث الزجاجي والورقة التي حصل عليها ليضعهما في مكان معين في الجهاز... ضغط على زر صغير، فسمع من الجهاز أزيزاً خاصاً، خافتاً استمر لحظه ليدور المثلث الزجاجي بعدها نصف دورة آلياً، مغطياً جميع أرجاء الورقة... ولم تدم هذه العملية طويلاً، فقد توقف أزيز الجهاز، وكف المثلث عن الدوران...

أعاد «سنغ» الجهاز إلى مكانه في الخزانة بعد أن أخرج من داخله علبة معدنية سوداء، صغيرة الحجم... ووضع الورقة في منضدة للدخان كانت على مكتبه، بعد أن أشعل فيها النار ليحرقها ويتخلص منها...

قرد في مهمة

غمرت ليلى فرحة لا توصف باستردادها كنارها المحبوب، فانطلقت بكل فرح وحبور تحمل كنارها من مكان لآخر، وتداعب الجميع بألفاظ محببة، كلها رقة وبراءة... لفت تصرفها هذا، نظر السيدة سعاد التي توجهت إلى ليلى بالقول:

- سبحان مغيّر الأحوال... كنا في حال، وأصبحنا بعد عودة الكنار، في حال...

ضحك المفتش من تعليق زوجته، وقال:

- يا لهم من أولاد... لقد أثاروا زوبعة في فنجان دون مبرر... فالشاب المسكين مقعد ويعيش مع شقيقته التي ترعاه بسلام... وليس لديهم سوء نية فيما قاموا به...

لم توافق ليلى رأي المفتش في الشاب وأخته... فقالت موضحة ما حصل ومبدية رأيها:

- ومن أين لنا أن نعرف أي شيء عنهم؟... عندما حاولت استرداد الكنار، بعد أن تعرفت عليه عندهم، طردوني بطريقة

سيئة. . . ولم يظهر منهم أنهم مؤدبون كما تقول حضرتك. . . فقد أخبرناك كل شيء سابقاً. . .

توقفت ليلى عن الكلام برهة. . . ثم فجأة. . . اتسعت عيناها وهتفت:

ـ عمي!!

التفتوا إليها جميعاً، فقد كانت شاردة كمن تذكر شيئاً يريد البوح به، ولم تنتظر أن يطرح أحدهم السؤال عليها، بل أضافت بثقة:

ـ عمي. . . هذا الرجل ليس مقعداً!!

استولت الدهشة والإستغراب على وجوه الجميع، وكان أشدهم اهتماماً بما تقول ليلى، المفتش جميل. . . فقال مستفسراً:

ـ كيف تقولين هذا يا ليلى؟. . . كيف؟ وقد شاهدناه جميعاً يتنقل أمامنا على مقعده الخاص؟. . . ما معنى هذا؟. . .

ولكن ليلى لم تتراجع عما قالته، وأصرَّت على تأكيد رأيها بالقول:

ـ أنا متأكدة يا عمي. . . إنه ليس مقعداً، وهو الذي طلب من شقيقته طردنا هذا الصباح. . . وكان يقف على كلتي رجليه بمنتهى السهولة، ويتنقل دون استعمال هذا الكرسي. . .

يعرف المفتش جميل صفات ليلى جيداً، ويعرف، بالتالي، أنها صادقة فيما تقول، ولا يمكن أن تكذب أو تتجنَّى على أحد بكلام

غير صحيح، لذلك ظهر الاهتمام على وجهه وهو يتابع حديثها، ثم طرح عليها سؤالاً يريد من خلاله المزيد من التأكيد، فقال:

ـ ليلى. . . **ألا يحتمل أن يكون الأمر قد اختلط عليك؟. . . لا بد أنك لاحظت أن أفراد هذا القوم من الصفر يتشابهون إلى درجة** يصعب معها التمييز والتفريق بينهم. . . تذكري أنه لا يجب إساءة الظن بأحد. . . «فإن بعض الظن إثم». . . أليس كذلك. . .

أصرّت ليلى على موقفها، وقالت موضحة:

ـ أعرف كل ما ذكرته يا عمي، ولم أنس ما غرسته في نفوسنا من مبادىء تربوية سامية، ولكنني متأكدة مما أقول ولا أزال مصرّة على رأيي. . . إنه هو الشاب الذي شاهدناه واقفاً في الصباح، وقد أغلق الباب بقوة بعد خروجنا. . . إلاّ إذا كانت أصابع هؤلاء الصفر تتشابه بدورها هي الأخرى. . .

كان الجميع يصغون باهتمام زائد إلى الحوار الدائر بين ليلى والمفتش جميل، وكان المفتش يزداد إعجاباً بليلى، وإن كانت تثير حشريته ودهشته بما ترويه لهم دعماً لرأيها، فقال لها من جديد، مستفسراً:

ـ وما شأن أصابعهم؟. . .

عادت الابتسامة إلى وجه ليلى لتقول:

ـ إن الرجل الذي أغلق الباب وراءنا يتميز بعلامة بارزة قرب

خنصر يده اليمنى إذ يبرز ما يشبه الإصبع الصغير إلى جانبه... ولكنه صغير الحجم نسبياً...

لم يعد لدى المفتش أدنى شك بصدق ما تذهب إليه ليلى، فقد لاحظ هو الآخر تلك العلامة، فقال:

- لقد لفت نظري ذلك النتوء في يده اليمنى.. ولكن؟... ما هو هدفهم من هذا التصرف؟ ولماذا تظاهر الشاب بأنه مقعد؟... لا بد أن في الأمر سراً...

كانت الحادثة التي حصلت مع ليلى قد أثارت فضول أفراد الفرقة، فلم يتأخروا عن القيام بمبادرة خاصة بهم، يهدفون من خلالها حماية أفراد الفرقة، على الأقل... فما أن صرح المفتش أمامهم بما يساوره من شك وريبة في أمر هؤلاء الصفر، حتى بادره خالد بجواب أثار دهشة والده:

- سنعرف بعد قليل جلية الأمر يا أبي...

سأله المفتش مستغرباً:

- أي أمر يا خالد؟... وكيف سنعرف جليته، كما تقول؟...

ابتسم خالد إبتسامة من يخفي أمراً دبّره، وقال لوالده:

- لقد أرسلت «سروراً» في مهمة سيعود منها بعد قليل حاملاً لنا المعلومات التي تبدد الشكوك التي تتحدثان عنها الآن، ولا نعرف حقيقتها...

اتسعت حدقتا المفتش، وتوجه نحو خالد يتفرس في وجهه وهو يقول:

- وما هي طبيعة هذه المهمة؟ وأساساً... ما الذي دفعك إلى القيام بها؟... أهو حب المغامرة واكتشاف المجهول، كما هي العادة؟؟.. أم أن هناك هدفاً آخر؟؟...

اعتاد جميع أفراد الفرقة، بمن فيهم خالد، على مكاشفة المفتش بكل ما يقومون به من مغامرات، كما اعتاد هو مشاركتهم آراءهم وتقديم النصح والإرشاد لهم، فلم يكن بد، والحالة كذلك إلاّ أن يبوح خالد بما خطط له، فقال والابتسامة لا تفارق شفتيه:

- كنت أظن أنني الوحيد الذي يشك في أمر هذا الشاب، ولكن رواية ليلى ألقت على الموضوع ظلالاً جديدة، وكشفت خفايا يمكن أن تساعد على التأكيد من وجود سر وراء هذه التصرفات المتناقضة، لهذا السبب، وخوفاً من تعرضنا جميعاً لمكروه أو ما يشابهه، كلفت «سروراً» بهذه المهمة....

كان المفتش متلهفاً لمعرفة ما يفعله خالد، فقال:

- وأية مهمة؟...

وبهدوء تميز به خالد، قال:

- لقد زودت «سروراً» الذي يربض الآن خلف أحد المقاعد في المنزل المجاور بجهاز للتسجيل معلقاً في عنقه، بينما يلتقط الصور من الجهاز الذي ثبته في مكان بارز قرب النافذة...

تململ المفتش في مكانه، وأعرب عن دهشته بالسؤال:

- وهل يستطيع سرور القيام بكل هذا؟؟...

ابتسم خالد ليطمئن والده بقوله:

- هل تذكر يا أبي، جهاز التصوير الذي قدمته لي الصيف الماضي؟؟...

وبعد برهة، بدا أن المفتش يتذكر خلالها ما حدث، أجابه بقوله:

- نعم أذكره... إنها آلة ثمينة ودقيقة في التقاط الصور، فهي حساسة للغاية....

قال خالد باعتزاز واعتداد:

لقد أدخلنا عليها بعض التعديلات، فجعلنا لها قاعدة مرتفعة، تدور فوقها تلقائياً، وبجميع الاتجاهات، وتدور معها العدسة لتلتقط كل ما حولها...

أعجب المفتش بما يسمع، وإن كان لم يخف دهشته وهو يقول:

- وكيف توصلتم إلى ذلك وجعلتموها تدور على قاعدة كالتي تصفها؟؟...

هنا تدخل عصام ليشرح الموقف، فقال:

- تم ذلك بواسطة جهاز يعمل على البطارية الجافة... لقد كان هذا الجهاز من قبل قاعدة لإحدى لعب الأطفال... استخدمناه لهذا العمل تطبيقاً للمثل: «الحاجة أم الإختراع».

انتقل المفتش بسؤاله عن دور «سرور» وكفاءته للقيام بعمل دقيق كهذا، فقال:

- وكيف يتمكن حيوان مهما كان مدرباً، من استخدام هذا الجهاز؟ وهل عنده الإحساس الكامل لاختيار المكان المناسب لالتقاط الصور التي تريدها أنت؟... هل تثق به إلى هذا الحد؟؟...

وبهدوء الواثق من نفسه ومن الحيوان الذي دربه، أجابه خالد:

- إن هذا ما حصل فعلاً يا أبي... لقد دربته مسبقاً على أعمال مشابهة، وقمت باختباره أكثر من مرة لأتأكد من قدرته على الإدراك والإستجابة لطلبي... وكان في كل الاختبارات مثال الذكاء كما تعرفه واختار الأمكنة المناسبة لالتقاط الصور المطلوبة...

لم يستطع المفتش إخفاء دهشته، **فعاد** يتساءل قائلا:

- عجيب... ولكن متى أمكنك تدريبه، مع تقديري لنشاطك وذكائك... وبالتالي: متى كلفته **القيام** بهذه المهمة التي ذكرتها، ولم يكن ثمة مبرر لذلك؟؟..

اعتدل خالد بجلسته، وقال بوقار ظاهر، لكي يظهر أهمية العمل الذي يقوم به:

- إنه إحساس داخلي هتف بي قائلاً: «إن سنغ هذا يخفي

أمراً . . . لا بد أن وراء تظاهره هذا سراً كبيراً، ومن يدري؟ . . . فقد يكون سراً إجرامياً؟ . . .

أحست السيدة سعاد بأن النقاش سوف يطول، لذلك تدخلت في هذا الحوار الدائر لتقول:

ـ والآن . . . مهما يكن الأمر، أرى أن نذهب من هنا . . . ستنزلون ضيوفاً على خالي . . . فربما ذهبنا إلى قرية الحاج « علوان » وستصحبوننا حتماً . . .

غمرتهم السعادة لهذه الدعوة، فهم جميعاً يحبون الحاج «علوان» خال السيدة سعاد . . . لكن خالداً لم ينس أمر سرور ولا المهمة التي كلّفه بها، فاعترض على قول والدته قائلاً:

ـ وكيف نذهب قبل عودة سرور؟ . . . يجب أن ننتظره . . . أليس كذلك؟ . . .

لم يكد خالد يتم حديثه حتى برز سرور من النافذة، فهو على عادته كأنه يملك حاسة خاصة تجعله يحضر عند حاجته كما تجعله أول الجاهزين لأية رحلة أو مهمة، وكان خالد أول من رآه فهتف بفرح غامر:

ـ سرور . . .

اتجه الجميع بأنظارهم نحو النافذة، فقد دخل سرور مسرعاً، وقفز إلى مكان خالد ليتعلق بعنقه، فما كان من خالد إلّا أن ضمه بحنان وحب وهو يقول مشجعاً:

ـ رائع يا سرور! . . . رائع! . . .

كان جواب سرور بليغاً، فقد دفع بآلة التصوير إلى خالد وهو يقوم بحركات بهلوانية اعتاد تقديمها أمامهم ليعبر بها عن فرحه واعتداده بنفسه، فلكل طريقته . . .

كان المفتش جميل يرقب ما يقوم به سرور بدهشة وذهول، فقد تم لخالد ما أراد، وأخذ من سرور آلة التصوير، ثم مد يده لتناول جهاز التسجيل المعلق في عنق سرور وهو يقول:

ـ بابا . . . دعنا نسمع ما سجله الجهاز ريثما نعود إلى المنزل وهناك سوف أقوم بتظهير الصور التي تم التقاطها . . .

تناولت ليلى جهاز التسجيل وأعدته للعمل فضغطت على زر معين أعاد لف الشريط، ثم ضغطت على زر آخر فجاء الصوت واضحاً، وتمكن الجميع من سماع ما دار بين «سنغ» وأخته «وانغ». كانت الدهشة لا زالت تسيطر على الجميع، وكان أشدهم ذهولاً واستغراباً المفتش جميل، فقد انقطع عن متابعة حديث الشقيقين وانصبّ تفكيره في عمل هؤلاء الشياطين . . . ولم يعيده إلى الواقع إلّا صوت زوجته سعاد وهي تقول:

ـ جميل . . . الواضح أن شكهم كان في محله . . .

أجابها المفتش . . .

ـ لا شك أن في الأمر ما يستحق الاهتمام . . .

ثم نظر إلى خالد، ليقول له:

ـ هل تعتقد أن سروراً نجح في تصويرهما؟ . . .

قلب خالد شفتيه، وأظهر شكه في عمل سرور ثم أجاب:

ـ لا يمكنني الجزم قبل تحميض الفيلم وتظهير الصور . . .

أطرق المفتش قليلاً وقال كمن يتحدث إلى نفسه:

ـ احتياطاً . . . لا بد من وضعهما تحت مراقبة فعَّالة . . .

أتم المفتش كلامه وهو يتجه إلى ركن الغرفة ليجري مخابرة بالهاتف الموضوع هناك. رفع السماعة، وأدار القرص يريد الاتصال بمديرية الأمن، ولما جاءه الرد طلب من محدثه إيصاله بالضابط الشاب « صفوة » لأن مساعده ماهر في إجازته السنوية وانتظر برهة قال بعدها:

ـ صفوة . . . أريد مجموعة مختارة من رجالنا للقيام بمهمة دقيقة، لا زالت خيوطها وأشخاصها غامضون . . لكن لا يجب إهمالها . . .

تابع المفتش حديثه مع صفوة ، وشرح له عمل المجموعة وكيف يمكن توزيع الأدوار وزوده بالعنوان . . . ثم رد السماعة إلى مكانها واتجه نحو أفراد الفرقة ليقول لهم:

ـ لنذهب الآن . . . يشغلني الآن معرفة ما يحويه هذا الفيلم من معلومات . . . لا تتأخر يا خالد بتحميض الفيلم وتظهير صوره . . . فأنا أريد التأكد من صحة شكوكنا التي تفتقر إلى الدليل الحسي الذي يحدد المقصود بكلامهما . . .

تدخلت السيدة سعاد لتقول:

ـ إن الحوار الذي يدور بين«سنغ» و«وانغ» لا يحتاج لأي دليل . . . واضح ان بينهما أمراً يدور في الخفاء . . .

أجابها المفتش بمنتهى الهدوء:

ـ صحيح . . . كل ما تحدثت به صحيح . . . لكن، وبكل أسف لا يمكن الأخذ به كدليل . . .

أرادت ليلى أن تستوضح أمراً فسألت المفتش . . .

ـ ولماذا يا عمي؟ . . . إن الموضوع واضح كل الوضوح . . .

سُرَّ المفتش بهذا السؤال وقال موضحاً الناحية القانونية.

ـ بكل أسف . . . القانون صريح وواضح . . . خاصة عندما عالج هذه النقطة ذكر الآتي:

«لا يعتبر التسجيل الصوتي دليلاً يعتمد عليه إلّا إذا تم بناءً على أمر صريح من النائب العام أو أحد نوابه» . . .

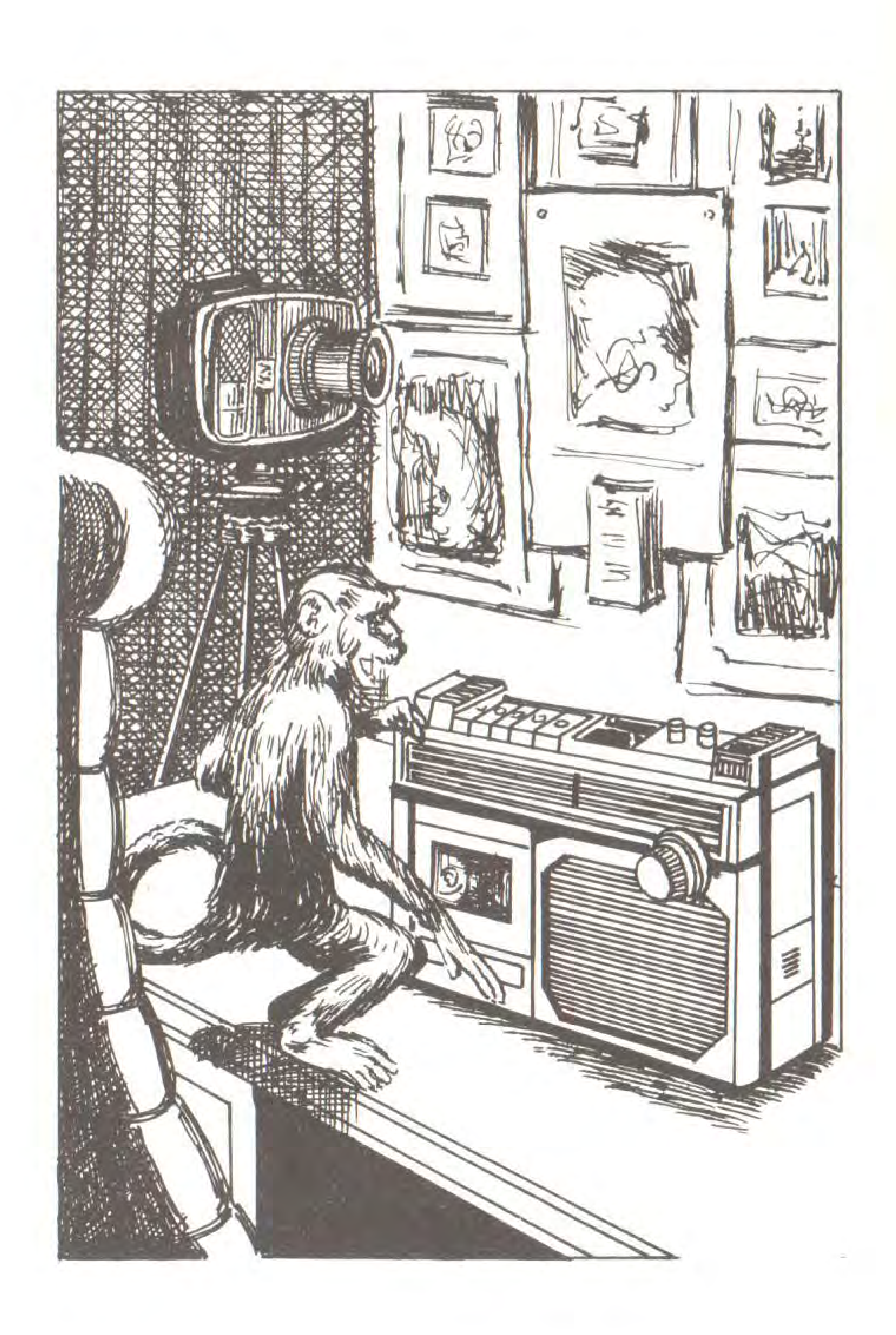
وهنا تدخل خالد ليسأل هو الآخر:

ـ وهل ينطبق هذا على الفيلم التلفزيوني ؟ . . .

ابتسم المفتش لسرعة بديهة ولده خالد، وقال:

ـ إن الصورة عادة أكثر تأثيراً من الصوت، وأكثر تأكيداً . . . دعنا الآن يا خالد، يجب أن نتأكد أن سروراً قد نجح في المهمة فعلاً . . .

كانت لحظة اختبار عصيبة بالنسبة لخالد . . . فهل نجح



سرور؟ . . . أجاب خالد على سؤال والده بالقول:

ـ لا يمكنني الجزم بهذا الموضوع . . . أولاً يجب تحميض الفيلم . . . وبعدها نفكر بما يجب القيام به . . .

نظر المفتش إلى خالد نظرة ملؤها الحب والحنان، والفخر والاعتزاز بولده، وقال:

ـ هذا هو الرأي السديد، والمنطق السليم . . . هيّا بنا . . .

وبدون تأخر، انطلق الموكب إلى منزل المفتش جميل لمتابعة العمل بهمة ونشاط . . .

دهش جميع أفراد الفرقة للدقة والذكاء عند سرور، فقد انتهز الفرصة الذهبية التي سنحت له لدخول الغرفة والاختفاء تماماً عن أعين الشقيقين «وانغ» و«سنغ» وثبت جهازه الخاص فوق خزانة بلورية احتوت على مجموعة من التحف، بحيث يظهر الجهاز وكأنه إحداها، واستغل الضوء الذي استخدمه «سنغ» لعمله بعد أن أسدلت «وانغ» الستائر الكثيفة على نوافذ الغرفة الخاصة . . . فماذا حمل جهاز سرور يا ترى؟ . . .

أدار خالد جهاز **الإرسال** السينمائي، وعلى الجدار المقابل ظهرت سلسلة من الصور الواضحة، فقد حمل «سنغ» اسطوانته الدقيقة التي التقط بواسطتها صور الرسالة السرية، ووضعها داخل جهاز عرض خاص، وبدأ بتشغيله وسرور يقوم بعمله خير قيام . . .

مرت المشاهد أمام «سنغ» ووانغ» وهما يتبادلان حديثاً كله انفعال، وفي لحظة معينة، أوقف «سنغ» الجهاز، واستعاد المشهد الأخير، وعند صورة معينة ثبت العرض وتبادل الرأي مع شقيقته «وانغ»، وبعدها أعاد تشغيل الجهاز حتى انتهى العرض . . .

ولكن . . . كيف تمكن سرور من حمل الجهاز والعودة به دون أن يفطنا لوجوده؟ . . . لقد كان غاية في الذكاء، وكان عمله متقناً، فلما كاد العرض ينتهي حتى امتدت يده الطويلة لتناول الجهاز، قبل أن يغادر أحدهما المكان، وتوارى خلف الستارة ليقفز بعدها إلى الخارج من النافذة التي دخل منها، وعندما أصبح خارجاً، أسلم ساقيه للريح وعاد مسرعاً إلى خالد وباقي أفراد الفرقة . . .

الزائرة الشقراء

تلقى المفتش الشاب « صفوة » الأمر من رئيسه المفتش جميل، فأسرع باختيار القوة المطلوبة من أمهر رجاله، وانتقل بها إلى العنوان الذي زوده به المفتش جميل . . . وبهدوء وخبرة، قامت القوة بإحكام المراقبة على المنزل، كما راقبت جميع المنافذ المؤدية إليه . . .

أما المفتش صفوة ، فقد اختار لنفسه مكاناً يتيح له مراقبة باب المنزل بيسر وسهولة . . .

وفجأة . . . توقفت أمام باب الحديقة سيارة فخمة، ترجلت منها فتاة رائعة الجمال، وقفت أمام الباب تنتظر جواب الجرس الذي قرعته . . . ظهرت «وانغ» على باب المنزل، وما أن لمحت الفتاة حتى أسرعت باجتياز الممر إلى باب الحديقة لتفتحه لها . . .

دخلتا معاً . . . والمفتش صفوة يراقب ما يجري، وبواسطة جهاز لاسلكي، اتصل بمكتب رئيسه المفتش جميل . . . ولكن لا جواب . . . فالمفتش ليس في مكتبه، لذا كلف المفتش صفوة غرفة العمليات البحث عنه والاتصال به بسرعة . . .

دخلت الفتاة، و«وانغ» تسير أمامها وهي تظهر آيات الاحترام والترحيب، مع المبالغة في ذلك... حتى وصلتا إلى غرفة وقف على بابها «سنغ» الذي انحنى للفتاة باحترام شديد... تقدمت الفتاة إلى أقرب مقعد وجلست بكبرياء، وقالت بتعالٍ:

- هل وصلت الرسالة؟...

أجابها «سنغ» باحترام جم، وهو يحني رأسه:

- نعم وصلتنا... ورسومها واضحة جداً...

ارتسم على وجهها فرح سرعان ما ذاب وهي تريد أن تتأكد من مجرى الأمور، فسألته:

- وهل وعدوا برسائل أخرى؟...

وبنفس الاحترام، أجابها «سنغ»:

- لا... أبلغونا أن هذه الرسالة الأخيرة... وذكروا أيضاً أنها النهاية وسيرحلون هذه الليلة عند منتصف الليل...

وبحركة متعارف عليها، مدت يدها وبسطت كفها وهي لا زالت صامتة، فأسرع «سنغ» وأحضر لها مغلّفاً متوسط الحجم، أخرجت ما بداخله، فإذا هي رسوم أخذت تراجعها وتقابلها بعضها مع البعض الآخر، حتى انتهت من اللوحة العاشرة وهي الأخيرة بينها... أعادتها إلى المغلف من جديد، وانتصبت واقفة تريد الذهاب، ولكنها استدركت أمراً فسألت:

- لا داعي لبقائكم هنا، إذن... ولكن... أين «وان»؟ إنني لم أره في الخارج؟...

انحنى سنغ، واختلجت عضلة تحت عينه اليسرى، وقال بصوت هامس كالفحيح:

- خرج ليقوم بجولة ويراقب كعادته... فرغم الأمان التام الذي نعمل على توفيره بصورة دائمة، ورغم بعدنا عن أدنى شك.. إلّا أنه لا يقنع بهذا كله... خاصة بعد الالتباس الذي حصل صباح هذا اليوم...

ذهلت الفتاة، وظهرت على وجهها علامات غضب مفاجىء، فقطبت حاجبيها وهي تقول بحدة وغيظ:

- التباس؟... أي التباس هذا؟.. وكيف؟...

هدّأ سنغ من انفعالها، وأخذ يقص عليها ما حدث، وكيف أن عصفوراً غريباً حط على النافذة، فظنوه الكنار الذي ينتظرونه، ولكن صاحبته ما لبثت أن حضرت لتأخذه، وهي فتاة لا خطر منها، فهي لم تتجاوز الخامسة أو السادسة عشرة من عمرها...

ظن سنغ أنه استطاع تهدئة الفتاة وتطييب خاطرها، لكنها ازدادت غضباً وحدة وهي تسأل:

- وكيف يحدث لكم مثل هذا؟... أجبني... ما هي مهمتك إذا كنت لا تميز بين كنار أنت دربته وكنار غريب؟؟

أسقط في يد «سنغ» وظهرت علامات الاضطراب على محياه

وفي تصرفاته، فقد اختلجت من جديد تلك العضلة تحت عينه اليسرى، وقال بصوت متقطع:

- إنهما متشابهان، سيدتي، لدرجة يصعب التمييز بينهما... ولكن الأمر المثير أن الكنار الغريب اختار هذه النافذة بالذات ووقف عليها... وهذا ما كنا ننتظره... وهو ما أبعد عن أذهاننا نهائياً، احتمال كونه غريباً...

تدخلت وانغ بالحوار الدائر بينهما، وقالت تبرر تصرفهم، خاصة وانها هي التي شاهدته، فقالت:

- كنت أقوم بترتيب المكان عندما سمعت صوت انصفاق باب القفص عند النافذة... أسرعت إليه فوراً، فوجدته بداخله... كيف نشك في أمره بعد هذا؟ ونحن الذين ننتظره بفارغ الصبر!... فقد جاء إلى النافذة، ثم قفز إلى القفص الموضوع بعناية خلف خشب النافذة، ودخل إليه طوعاً... وما علمت بوجوده لولا صوته وصوت انصفاق الباب خلفه...

أرادت الفتاة معرفة كل ما حدث، فعادت إلى طرح السؤال بدقة، هذه المرة:

- وماذا حدث بعدها؟... وكيف تم لكم اكتشاف هذا الأمر؟...

شرح لها سنغ، وبكل دقة وإخلاص، كل ما حدث... فما كان منها إلا أن اشتعلت غضباً من جديد، واستبد بها قلق

خفي... وحسماً لكل جدل، قالت بحدة وبلهجة آمرة:

- يجب أن ترحلوا فوراً... تزودوا بالوقود الذي يكفيكم لرحلة طويلة، وتحركوا فور عودة هذا الغبي من مراقبته غير المجدية... **وعليكم أن تسيروا بدون توقف حتى إذا بلغتم الشاطىء هناك سوف يحملكم جميعاً زورق واحد إلى اليخت...**

ما كادت تنهي أوامرها حتى استدارت متوجهة نحو الباب لتغادر المكان بخطوات متوثبة وأعصاب متوترة... وعند الباب الداخلي للمنزل، أشارت لهما بيدها أن توقفوا، وقالت دون أن تنظر إليهم:

- إبقيا هنا... فأنا أعرف بمفردي طريق الباب...

وغادرت الحديقة لتصعد إلى سيارتها، ولا زالت أعصابها متوترة، مما دفعها لأن تنطلق بالسيارة بسرعة جنونية... فيما كان المفتش صفوة يتابع مراقبتها، ولم يجعلها تغيب عن ناظريه ولو للحظة... ومد يده اليمنى لالتقاط سماعة الهاتف، محاولاً الاتصال برئيسه، المفتش جميل... فقال صفوة:

- من س٣ إلى جميع السيارات... راقبوا السيارة المرسيدس، لوحة خصوصية... تقودها فتاة شقراء... لا تدعوها تفلت من أيديكم... وفقكم الله...

صوت وصورة

بعد وصول الجميع إلى المنزل، جلس المفتش يعيد الاستماع إلى الحوار الذي سجله سرور بين كل من «سنغ» و«وانغ» وكان ذلك من دواعي لهفته لمشاهدة ما صوره سرور أيضا، عله يوضح ما كان غامضاً من أطراف الحديث المتبادل بينهما... فقال:

- أين خالد؟... هل حضّر الفيلم؟... أريد مشاهدته فوراً...

كان خالد قد انهمك فور وصوله بتحميض الفيلم في الغرفة الخاصة التي جهزها ونفذ تصميمها بمساعدة أعضاء الفرقة والتي أحضر لهم أجهزتها المفتش جميل، مكافأة لهم على نجاحهم الباهر في عامهم الدراسي السابق، وعندما سمع خالد سؤال والده عنه، خرج من الغرفة يحمل بيده الأجهزة اللازمة وقال:

- ليلى... أطفئي النور... وأنت يا عصام أسدل الستائر؟ لو سمحتما...

وبدأ العرض، وظهرت الصور التي وُفِّق سرور بالتقاطها،

لتحمل لهم مخططاً إجرامياً خطيراً تقوم به عصابة من اعضائها هؤلاء الشقيقان...

لا وقت لدى المفتش جميل لإضاعته في عمل غير مجد... فسرعان ما غادر مكانه ليجري اتصالاً هاتفياً بغرفة العمليات...

هنا أبلغه الموظف المناوب رسالة الضابط صفوة فقال بلهفة:

- عزت!... صلني به على الفور...

انتظر المفتش جميل برهة وهو مطرق يفكر، وفجأة اعتدل في وقفته وقال:

- صفوة!... أهلاً!... هل من جديد؟؟...

وسكت المفتش ليسمع من صفوة، الضابط الشاب، تفاصيل العمل الذي قام به، وبدت على وجهه علامات الاهتمام لما يسمع.. ثم قال:

- عظيم جداً يا صفوة... لا... لا نريد أن ينتبهوا إلى مراقبتنا لهم... سنلاحق السيارة التي تكلمت عنها، أنت لا تتركها تغيب عن ناظريك... عليك ملاحقتها حتى تأخذ طريقها خارج المدينة... طالما أن الهدف هو قلب الصحراء فالمرجح أنهم سيسلكون أحد طريقين: إما طريق الحي الشرقي... أو طريق المنطقة الصناعية... ولا أريد استمرار المراقبة في طريق مكشوفة بهذه الصورة حتى لا يتنبهوا لوجودكم... فمتى وصلوا إلى مستديرة طريق المطار، حيث مركز التفتيش لقوى الامن، اتصل

بنا لتخبرنا أي الطريقين سلكوا . . عندها سنرسل في أثرهم طائرة مروحية (هيليكوبتر) . . .

ثم أنصت المفتش جميـل إلى كلام الضابط صفوة وبعدها أجابه:

ـ لا تهتم لهذا . . . أترك أمرها لي أنا سأتولاه بنفسي . . . من الآن سأصدر أمراً لتستعد الطائرة وتباشر المطاردة فور اتصالك بهم . . . أما من جهتك أنت والقوة التي تحت إمرتك ابقـوا في منطقة مستديرة طريق المطار وكونوا على استعداد للتحرك السريع إلى الجهة التي سنحددها لكم . . . هذا إذا احتاج الأمر الى تدخلكم . . . وفقكم الله . . . مع السلامة . . .

وضع المفتش جميل السماعة، وقال لأفراد الفرقة الذين تحلقوا حوله ليسمعوا رأيه:

ـ يجب أن أذهب على الفور إلى غرفة العمليات . . .

وتوجه نحو الباب، ولم ينس أن يبدي إعجابه بسرور وبعمله المتقن، فربت على رأسه وقال له باسماً:

ـ عظيم يا سرور . . . كنت رائعاً . . . بل عظيماً . . .

اغتاظ فصيح، وتركت عوامل الغيرة والمنافسة الدائمة بينه وبين سرور، أثرها في نفسه فانطلق يصفر ويردد قائلاً :

ـ فصيح رائع . . . فصيح عظيم . . .

نظر إليه سرور مشمئزاً وقام بحركات تبرهن عن فرحته بكلام

المفتش، ثم نظر إليه وكأنه يستجديه المزيد من المديح والثناء . . .
لم يُطق فصيح هذا الوضع، فآثر مغادرة مكانه ليقبع هانئاً في حجر السيدة سعاد، وكأنه يلوذ بها من خطر يحدق به . . . وواضح أنه كان يحاول لفت النظر إليه، فانتبه خالد إلى تصرفات فصيح وهمس لوالده

ـ سيبدأ السباب إذا لم تتدارك الأمر يا بابا . . .

ضحك المفتش وقال لخالد:

ـ أعلم هذا . . . ولا بد من تفادي المعركة المعتادة . . .

ثم نظر المفتش إلى فصيح، كأنه يسترضيه وتابع كلامه قائلا:

ـ فصيح رائع . . . فصيح جبار . . .

كان فصيح يتململ في حجر السيدة، ليبدأ سبابه انتقاماً من سرور . . ولكنه نظر إلى الجميع ونفش ريشه كبراً وخيلاء عندما سمع كلام المفتش يمدحه، فاستعاض عن سبابه بغمغمة غير مفهومة، وظهر أن الأزمة مرت بدون معركة وانتهى كل شيء بسلام . . عند ذلك، نظرت السيدة سعاد إلى زوجها المفتش جميل وسألته: عندما رأته يتجه نحو الباب:

ـ هل ستتأخر؟ . . .

وسمعت منه الجواب المعتـاد يقوله بثقة وعزة نفس:

ـ من يدري يا سعاد؟ . . . ومتى كان رجل الأمن يعلم

ما ينتظره؟ . . .إن الظروف هي التي ترسم خطواته وتحدد مهماته . . .

أتم المفتش كلامه وهو يخرج من باب الدار، يرافقه إلى الباب الخارجي للحديقة، الحارس الأمين «فينو»، كما تعود أن يفعل، حتى إذا أقفل المفتش الباب الخارجي ودعه فينو بعواء خافت لطيف. . . وعاد لينضم إلى باقي افراد الفرقة المجتمعين مع السيدة سعاد، التي كانت تقول:

ـ إنه، ولا شك، أمر محيِّر. . . عصفور يحمل كل هذا؟ . . . إنها قصة غريبة. . . كيف تمكنوا من ترويضه على هذه المهمة. . . أي صبر لديهم. . . ليتهم صرفوه في عمل نافع؟ . .

نظر إليها خالد شارد الذهن. . . وقال:

ـ حقاً يا ماما. . . ليتهم صرفوا اهتمامهم إلى أمر نافع. . فليس من السهل القيام بعمل كهذا. . .

قال خالد هذا والجميع ينظرون إليه، مستغربين أمر هذه العصابة. . . آملين أن يوفقوا في كشف عملها. . . .

المعبد الإغريقي

اخترقت الفتاة بسيارتها شوارع البلدة الهادئة ثم توجهت بها إلى طريق الكورنيش، واندفعت بها بأقصى سرعة تريد الوصول إلى المدينة. . . كانت سيارات الشرطة تلاحقها من مكان إلى آخر، حسب الخطة التي تم الاتفاق عليها، فيما توجه المفتش صفوة .إلى مستديرة طريق المطار، وعند كل نقطة مميزة كانت تتسلم المراقبة سيارة أخرى. . وهكذا إلى أن وصلت إلى الضاحية الجنوبية من المدينة وهناك، أمام ڤيلا فخمة، توقفت الفتاة الشقراء فتقدم بواب أسمر اللون يفتح لها الباب، فترجلت من السيارة، وتوجهت بسرعة ملحوظة إلى الڤيلا، فيما تركت السيارة في الخارج. . . كانت السيارة التي تتولى المراقبة تحمل الرقم «١٧» فأجرت اتصالاً بالمفتش لتوافيه بآخر الأنباء، فقال الضابط الشاب من خلال جهاز الإرسال:

ـ حضرة المفتش. . . لا زلنا نراقب السيارة المرسيدس. . . فقد غادرتها الفتاة الشقراء ودخلت الى الڤيلا رقم ٤٨، الضاحية

الجنوبية. ويبدو أن الفتاة ستغادر الفيلا فقد تركت السيارة خارج المرآب ودخلت مسرعة. . .

كان المفتش جميل يتابع كلام الضابط الذكي باهتمام، ثم قال:

ـ لا بأس معلومات جيدة. . . أعد العنوان من فضلك. . .

أمسك المفتش بالقلم ليدون العنوان الذي كان الضابط النشيط يمليه عليه، ثم قال له:

ـ استمروا في المراقبة فاذا غادرت الفتاة الفيلا قبل وصولي لا تدعوها تفلت منكم. . . انتهى. . .

أمر المفتش جميل بتجهيز قوة سريعة، وانطلق بها في سيارتين إلى العنوان المقصود، وكان على اتصال دائم، من سيارته، بغرفة العمليات التي أبقى فيها ضابطاً آخر من معاونيه ليحل محله في إدارة العمل. . . وبعدها اتصل بالمعمل الجنائي يطلب منهم معرفة المعلومات التي حملتها الخرائط. . . وكان الرد يأتيه، كما في كل مرة، «لا زال البحث جارياً لفحص الخرائط وتحديد المركز المقصود». أعاد المفتش سماعة الهاتف وهو يشعر بالضيق والأسف لعدم إنجاز المهمة بالسرعة المطلوبة. فالوقت يمر بسرعة والأحداث تتلاحق. . . وسأل نفسه:

ـ تُرى. . . هل عجزوا في المعمل عن معرفة المقصود من هذه الخرائط مع أنها واضحة؟؟

استمرت القوة في سيرها متوجهة إلى العنوان الذي تركته

السيارة رقم «١٧»، وبعد قليل رن جرس الهاتف في سيارة المفتش جميل، فرفع السماعة بلهفة، وعندما تكلم عرف صاحب الصوت، فقال:

ـ نعم. . . هيه. . . ماذا تقول يا إبراهيم؟؟. .

وبهدوء وفرح غامر، لإنجازه المهمة على أكمل وجه، قال إبراهيم، خبير المعمل الجنائي:

ـ لقد عرفنا ما تعنيه هذه الخرائط أخيراً. . .

سر المفتش لسماع هذا النبأ فقال مشجعاً:

ـ عظيم يا ابراهيم. . . وماذا تعني؟؟. .

ببساطة قال الخبير:

ـ إنها مخططات لممرات في باطن الأرض للمعبد الإغريقي في الصحراء الشرقية. . .

أذهلت النتيجة المفتش جميلاً، فلم تكن هذه المعلومات لتخطر على بال، فقال:

ـ المعبد الإغريقي؟. . . وهل يحتاج الأمر إلى كل هذا الحرص والتخفي؟. . . إن أي دليل سياحي يمكنه معرفة ذلك، ثم إن المعبد مشرع الأبواب للزوار والسياح يرتادونه في أي وقت. . .

أجابه إبراهيم موضحاً:

ـ لا يا سيدي المفتش . . إن الممرات التي تحمل الخرائط مخططاتها لا زالت سرية. . .

كان المفتش يلاحق المعلومات باهتمام ظهر على ملامح وجهه . . . فقال متسائلاً :

ـ أتعني أنها اكتشاف جديد؟ . . .

أجابه الخبير مؤكداً :

ـ نعم يا سيدي . . . وقد لفت نظري في الصور والمخططات وجود علامة (×) لتميز المكان المقصود في نهاية أحد الممرات . . .

سأله المفتش :

ـ هل يحتمل وجود آثار لها قيمتها؟ . . . إنني أرى أن هذا التفسير معقول، إن لم يكن الوحيد على كل حال، لكم شكري، أنت وزملاءك في المعمل . .

أنصت المفتش ليسمع الخبير يقول :

ـ لا شكر على واجب يا سيادة المفتش . . .

وأنهى المفتش المخابرة بقوله :

ـ كل ما أرجوه منكم الآن هو جمع الصور كلها في خريطة واحدة واضحة، وخلال ساعتين من الآن . . . لا داعي لإعادة رسم الخرائط، إجمعوا كل الصور حسب ترتيبها وتسلسلها في خريطة واحدة . . . أكرر الشكر . . .

وضع المفتش جميل السماعة في مكانها، وراح يفكر في كل ما يجري، ويبحث عن المخرج، وهو متجه الى الفيلا رقم ٤٧ في الضاحية الجنوبية . . .

خطة سريعة

كان المفتش النشيط صفوة قد أفرز من القوة التي يتولى إمرتها مجموعة تراقب السيارة المرسيدس، ومجموعة أخرى أبقاها قرب فيلا الشقيقين «سنغ» و «وانغ»، فيما اتجه هو إلى مستديرة طريق المطار تنفيذاً للخطة التي وضعها المفتش جميل . . . في هذا الوقت كان المفتش جميل يتابع السير قاصداً العنوان الذي زوده به الضابط الشاب . . . أثناء الطريق، وكالعادة، أراد المفتش الاطمئنان على حسن تنفيذ الخطة، فرفع سماعة الهاتف ليجري اتصالاً بالملازم صفوة الذي أجابه :

ـ لقد اقتربنا من الهدف المحدد، سيدي . . . ويبدو أن سيارة الأشقاء تتجه نحونا هي الأخرى . . .

أجابه المفتش جميل :

ـ سأبقي الاتصال مستمراً معك لتبلغني بكل جديد عندك . . .

كانت سيارة المفتش جميل تقترب من الفيلا المقصودة. تواكبها السيارة الأخرى . . . فأصدر أوامره بعدم التوقف، بل السير ببطء ما أمكن، بحيث لا يلفت الأنظار إليه . كان الملازم صفوة يزوده

بالمعلومات، كأنه ينقل وصفا لمباراة في كرة القدم من خلال المذياع، والمفتش جميل يتابع الاستماع دون تعليق:

ـ لقد وصلوا إلى نقطة التفتيش، سيدي... اتجهوا إلى المنطقة الصناعية...

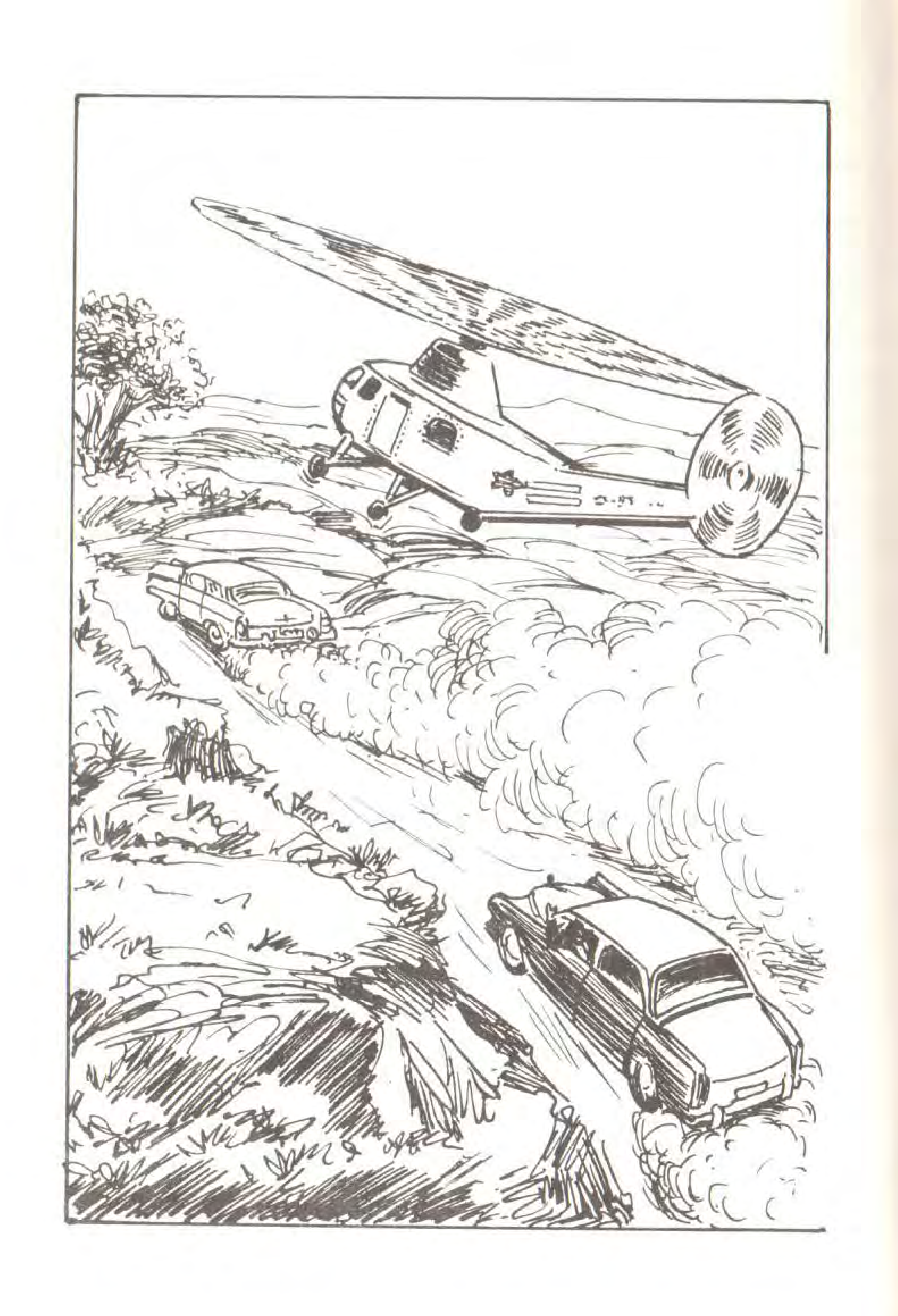
أجابه المفتش جميل على الفور:

- صفوة ـ تحرك إذن إلى مفترق طريق «المعبد الإغريقي»... ويجب أن تصل قبلهم إلى هناك وانتظرهم... وأصدر الأمر إلى الطائرة المروحية بالمراقبة... ويجب أن تعلم أن ركاب السيارة يأتون بالمرتبة الثانية في الأهمية وأنا في سبيلي إلى الرأس المخطط ولا أريد أن يفلت من يدي، لذلك طلبت منك الانتظار عند هذه النقطة، لأنها تمكنك من إحكام السيطرة على الطريق ولتكون مستعداً للقبض عليهم عند الضرورة... كلمة السر: «غزال».

اطمأن المفتش جميل إلى سلامة الخطة، فكل خطوة مرسومة تنفذ بدقة، والضابط الشاب صفوة أهل للثقة... فأعاد سماعة الهاتف وتنهد بارتياح، فيما كانت القوة التي يقودها تتابع سيرها إلى عنوان الفتاة الشقراء...

العالم الأسير

وصل المفتش إلى المكان المقصود، فشاهد عدداً من رجال الأمن الأشاوس الذين يعرفهم جيداً، وقد وزعهم الضابط الشاب المسؤول عنهم بطريقة رائعة... فأمر المفتش سائق السيارة بالتوقف في مكان يسمح له بالمراقبة، وطلب منه النزول للكشف على المحرك... ولما كانت السيارات التي تحمل القوة غير حكومية، وتحمل أرقاماً مدنية عادية، فكان أمراً طبيعياً إصابة المحرك بعطل دون لفت النظر... وترجل المفتش بدوره ليقف بقرب السائق متظاهراً بأنه مهتم بالعطل وكيفية إصلاحه، بينما كان انتباهه مركزاً على باب الفيلا حيث أوقفت الفتاة سيارة المرسيدس... ومرت لحظات خالها المفتش طويلة مملة... مع أنها لم تدم أكثر من عشرة دقائق ظهرت بعدها الفتاة الشقراء خارجة من المنزل يرافقها شاب أشقر الشعر، مفتول العضل، ويتوسطهما شيخ طاعن في السن، يسير بصعوبة بمساعدتهما، ويبدو أنه مريض منهك القوى... وصل الثلاثة إلى قرب السيارة، ففتحت الفتاة الباب الخلفي، دخل الشيخ متهالكاً ليستقر في



المقعد الخلفي... فيما جلس الشاب في المقعد الأمامي وأدار ظهره إلى النافذة بطريقة تمكنه من مراقبة الكهل والفتاة التي تولت القيادة، في آن معاً... قال الشاب موجهاً حديثه إلى الكهل متوعداً:

- والآن... لقد أصبح الطريق أمامنا ممهداً ولا عذر لك.

نظر الكهل إليه بخوف، وقال بصوت متهدج:

- يمكنك قتلي... فأنا لن أشترك معكم في هذا العمل الإجرامي...

ندت عن الشاب ضحكة خافتة، وقال بسخرية:

- الموت؟ لا يا صديقي... يا حضرة العالم الهرم... إن الموت بعيد المنال بالنسبة لك... ودونك والوصول اليه عقبات وعقبات... سوف ترى متى وصلنا، إن كنت لا تبالي بالموت حقاً...

كانت الفتاة تقود السيارة بسرعة مذهلة، منطلقة في اتجاه المنطقة الصناعية، فتدخلت في الحوار الدائر بين الشاب والكهل قائلة:

- مروان... هل تعتقد أنه باستطاعتنا الانتهاء من هذه المهمة في الغد؟...

عاود الشاب النظر إلى الكهل المتهالك في المقعد الخلفي، وتطلع إليه بعينين تقدحان شرراً وقال بحنق ظاهر:

- أعتقد ذلك... فلن يطول صمت هذا العجوز الغبي...

كان العالم ينظر إليه بعينين زائغتين، تشبهان عيني قطة خائفة، ويتكوم في زاوية المقعد كأنه يهرب من خطر داهم، فيما وضع يده اليمنى على صدره، وهو يلهث، ولاذ بالصمت، وهنا قالت الفتاة:

- هل اعطيته «القرص» المعتاد يا مروان؟ أظن أنه الوقت المناسب، الآن!...

طلبت الفتاة ذلك فيما كانت تحاول التوقف على يمين الطريق، ليتمكن الشاب من إخراج القرص الأحمر اللون، من زجاجة خاصة وضعها في صندوق السيارة... وقال للعجوز الخائف، بصوت تضج نبراته بالسخرية:

- تفضل يا حضرة العالم... خذ هذا القرص، فربما غيرت تفكيرك بعد أن تهدأ ثائرتك.

اختطف العجوز القرص بلهفة مصطنعة، ووضعه على الفور في فمه.. أعجب هذا المنظر الشاب الذي كان يراقب تصرفاته، وافتر ثغره عن ابتسامة خفيفة، فقد نجح في عمله القذر هذا، وانتقل بنظره إلى الفتاة التي كانت تبادله النظر وتبتسم هي الأخرى، وأومأ لها برأسه بحركة فهمت الفتاة معناها، وانطلقت من جديد، تنهب الطريق نهباً، لم تتوقف بعدها إلا عند مستديرة طريق المطار عبر نقطة التفتيش، وبعد إتمام الإجراءات اللازمة سمح لها بمتابعة السير.. تنهدت الفتاة بارتياح، فقد تم اجتياز

حاجز التفتيش بسلام، ولا بأس عليها إذا عاودت الانطلاق بأقصى سرعة نحو الهدف المقصود، فقد برهنت الفتاة عن أعصاب متينة تتمتع بها، فيما كان الشاب ينظر إلى مؤشر السرعة في لوحة القيادة وهو يقول برعب:

- كريمة... لقد تجاوزت السرعة المئة والستين...

لم تدعه «كريمة» يتم كلامه، فضحكت بسخرية وهي تقول:

- نعم؟... ماذا أسمع... مروان البطل يخاف من ركوب سيارة أسرعت قليلا؟... أنظر خلفك وتأمل هذا الهرم كم هو سعيد فرح، وليس خائفاً مثلك أيها الشاب، البطل؟...

التفت الشاب نحو الكهل بحركة عصبية، فرآه ينظر حوله ببلاهة، وعلى ثغره شبح ابتسامة وعندما التقت أنظار الرجلين خرج العجوز عن صمته وقال:

- جميلة السرعة... هيه... أسرعي أكثر يا «كريمة»... أسرعي...

تنبهت كريمة إلى كلام الشيخ، فابتسمت وقالت:

- عظيم... لقد أصبحنا أصدقاء... فقد عرف اسمي وصار يتحدث إلي بدون تكلف...

هدأت ثورة الخوف عند «مروان» وقال بعد أن رسم ابتسامة خبيثة على شفتيه:

- طوال مدة مفعول القرص الجهنمي فهو مرح هادىء، ويتذكر

أشياء كثيرة لا يلبث أن ينساها عند زوال مفعول القرص...

نظرت إليه كريمة بإعجاب وحب، وقالت بصوت حنون:

- يا لك من شيطان ماكر... متى ننتهي من كل هذا ونذهب وحدنا بعيداً... بعيداً... شرد مروان بأفكاره نحو المستقبل المشترك، فاغمض عينيه يحلم بما يريد تحقيقه، وقال:

- سنذهب يا كريمة... سنذهب... ولكن بعد إتمام هذه العملية... وهل تريدين أن أذهب خالي الوفاض؟...

تذكّرت كريمة المهمة التي يذهبان من أجل تحقيقها، فرغبت في معرفة القيمة التقديرية لما يريدون الحصول عليه، فنظرت إلى مروان وسألته بجشع:

- مروان!... بكم تقدر قيمة الموجودات... حذار أن تبالغ... هه...

فتح مروان عينيه المغمضتين، وتنبه لسؤالها فاعتدل في جلسته ثم نظر إليها بعد برهة تفكير، وقال:

- ولماذا أبالغ؟...

أراد مروان متابعة حديثه، لكن كريمة عقبت على سؤاله بقولها:

- حتى لا تفتر همتي... وأتوقف عن العمل... يجب أن أستمر بنفس الحماس، إن لم يكن أكثر...

أخرج مروان من جيبه علبة سجائر، وأشعل سيجارتين معاً،

ناولها إحداهما، وما أن بدأ بنفث دخانها في فضاء السيارة حتى تملكته نوبة من السعال الحاد... ألقى بالسيجارة وبعد أن هدأ قال:

- كريمة! إن قيمتها كحد أدنى؟... لا تقل عن مليونين وربما أكثر بكثير.

اتسعت حدقتا كريمة وهي تسمع هذا المبلغ وهمت أن تترك مقود السيارة لتعانقه فرحاً، فماجت السيارة في عرض الطريق، وتمايلت يمنة ويسرة، وكادت تصطدم بعمود على يمين الطريق لولا أن تمالكت كريمة نفسها وسيطرت على سير مركبتها وبعد هنيهة، امتقع لون وجهها، وقالت بنبرة خائفة:

- مروان... حذرتك من المبالغة...

أجابها مروان بغضب، فهو لا يطيق أن يشك أحد بكلامه، فقال بحماس بالغ:

- أية مبالغة؟... هل تعتبرين المليونين من الدولارات مبلغاً كبيراً؟... ماذا لو علمت بأن قيمة أيقونات الملك الأغريقي وحدها، والتي تلى علينا أوصافها هذا العالم الغبي كما عثر عليها في نصوص الكتب القديمة... هذه الإيقونات وحدها قد يزيد ثمنها عن عشرة ملايين دولار...

لم تستطع تصديق ما تسمعه أذناها، فصرخت بدهشة، وهي تفغر فاها:

- عشرة... ملايين؟؟...

لم يتمالك مروان نفسه، وكان يريد أن يجعلها تثق بما يقول، فأخرج من جيبه ورقة وأخذ يقرأ ما جاء فيها، قائلاً:

- إسمعي ما جاء في هذه الورقة يا كريمة. . .

وبعد أن نظر فيها ملياً، كأنه يبحث عن المقطع المناسب، وهو يقول في أثنائها:

- دعينا من الوصف المطول. . . هه. . . وجدتها. . . اسمعي هذه الفقرة: «وتتوسط جميع القرابين ايقونة «الملك المنتصر» الذي لم يعرف في تاريخه إلاّ النصر. . . وهي عبارة عن رأس أفعى من الزمرد الخالص، يلتف حولها جسم طويل وذيل دقيق الصنع زينته ماسات مختلفة الأحجام، تخطف ببريقها الأبصار. . .»

توقف مروان عن القراءة، وطوى الورقة، ثم نظر إلى كريمة وقال:

- هل سمعت؟. . . هذه القلادة وحدها تجعلنا من أصحاب الملايين. . .

سألته بقلق ظاهر. . .

- وهل ستتمكن من بيعها بسهولة؟. . .

نفخ صدره زهواً، وقال باستخفاف ملحوظ:

- وما المانع؟. . .لن تستطيع الدولة التي تحوي هذه الآثار

المطالبة بها، وكذلك لا يستطيع غيرها عمل ذلك. . . كيف يطالبون بشيء لا علم لهم بوجوده؟؟. . .

سألته كريمة وكأنها تريد أن تزيد درجة الاطمئنان الذي أثلج صدرها، فقالت:

- وخبراء المجوهرات، ألا يستطيعون كشف أمرها عند فحصها؟؟. . .

تابع سخريته واعتداده بنفسه، وهز رأسه قائلاً:

- فليكتشفوا أمرها. . . وماذا سيفعلون بعدها؟ إنها قطعة أثرية مضى على صنعها آلاف السنين. . . أليس هذا ما تعنينه؟. . . سأنحني لهذا المكتشف شاكراً، فهو بهذا الاكتشاف سيضاعف من قيمتها فيما لو بعتها بعد تكسيرها وانتزاع ماساتها وزمردها. . .

كان الحوار مستمراً بين ركاب السيارة، فيما كان المفتش جميل يتابع ملاحقتهم، واحتاط أن يكون بعيداً عنهم كفاية بحيث لا يستطيعون كشف أمره... وكان المفتش لا يتوقف عن الاتصال بالمفتش صفوة . ويتشاوران في الخطوات الواجب اتخاذها من أجل حسن تنفيذ الخطة المحكمة التي أعدها المفتش الداهية. . .

أعاد المفتش جميل سماعة الهاتف إلى مكانها، وكانت هذه آخر مكالمة يجريها مع صفوة وأشرق وجهه بابتسامة جذابة، وكانت عيناه تشعان ببريق أخاذ، وهو البريق الذي اعتاد أن يلمحه

مرؤوسوه في عينيه ، . . . إنه على وشك أن ينزل الضربة القاصمة بخصم العدالة والوطن . . .

وبعد برهة قال للسائق :

- عرج بنا على الاستراحة، فأنا أريد أن أشرب قدحاً من القهوة . . .

تدخل الطيران

سمع من بعيد هدير محرك طائرة مروحية تجوب المنطقة، وعلى علو منخفض مرت فوق سيارة «سنغ» وشقيقته «وانغ» . . . وكان السائق سنغ يراقبها بهدوء ثم قال :

- إنها إحدى طائرات الشرطة . . .

تملك الخوف «وانغ» فنظرت إليه بفزع وقالت :

- الشرطة؟ . . . يا إلهي !! . .

ضحك سنغ من تصرف شقيقته ومن خوفها الذي لم يجد له مبرراً، وقال لها :

- ماذا أصابك؟ . . . لماذا الخوف؟ . . .

قالت، ولا زال القلق مستبداً بها :

- إنها طائرة شرطة، كما تقول؟ . . .

حاول سنغ الاحتفاظ ببرودة أعصابه، وقال :

- إنها تؤدي عملها الروتيني . . . ماذا يقلقك من أمرها؟ . . . هل تعملين في التهريب؟ . . . هل سطوت على بنك وهربت



بالمسروقات؟. . . دعكِ من هذه المخاوف. . . لا أريد أن أراك بهذا المنظر. . .

على بعد عدة كيلومترات من سيارتهم، كانت القوة التي يقودها الملازم صفوة موزعة ببراعة متناهية، وبطريقة لا تترك مجالاً للسيارة المقصودة للتفكير بالهرب. . . وفي مكان آخر، لا تقل عن مسافة عشرة الكيلومترات، كانت سيارة المرسيدس التي تقودها كريمة تنهب الطريق نهباً، مخلفة وراءها سيارة المفتش جميل المتوقفة إلى جانب الطريق، بعد ان استبدلها بسيارة من نوع ولون مختلف حتى لا يثير الشك والمخاوف في رأس مروان الذي رآه عند اشارة الكهرباء لما توقفت السيارتان متجاورتان. . . يريد من ذلك أن لا يشعر مروان ومن معه بأنه مطارد. . . وبسرعة خاطفة أمر السائق الذي معه بملاحقة «كريمة»، ساعده في ذلك قوة محرك السيارة الجديدة وبراعة السائق. . . وفي هذه اللحظة اتصل به الضابط «نبوي» المكلف بالمطاردة بواسطة الطائرة المروحية ليبلغه الرسالة التالية:

ـ آلو. . . حضرة المفتش. . . وصلت السيارة الأولى وتجاوزت نقطة التفتيش متوجهة نحو «الوجه البحري». . .

ظهر اهتمام مفاجىء على محيا المفتش جميل، وقال:

ـ «نبوي». . . ماذا عن السيارة الثانية؟. . . ألم تصل بعد؟. . .

وأجابه الضابط الطيار «نبوي» بالقول:

- لم أعثر عليها بعد، سيدي... ماذا تريد أن افعل؟

أجابه المفتش جميل بهدوء ظاهر:

- دع السيارة الأولى... سأصدر الأمر للقوة المتمركزة في المنطقة لإلقاء القبض عليهم... أما أنت فعليك البحث عن السيارة الثانية في منطقة الآثار... مفهوم...

مضى من الوقت حوالي نصف الساعة عندما اتصل الضابط الطيار «نبوي» بالمفتش جميل ليبلغه عن وجهة سير سيارة المرسيدس، إنها، كما حدد له المفتش تتجه نحو منطقة الآثار...

كان المفتش لا يزال يتابع سيره باتجاه المنطقة نفسها، حيث يتمركز المفتش صفوة ورجاله... وعندما أبلغ النبأ من الضابط نبوي، ابتسم ابتسامة الظفر، وقال له:

- عظيم يا «نبوي»... والآن عليك الابتعاد عن المنطقة ولا تظهر قبل حوالي الساعة ونصف الساعة... أي عندما تقترب من منطقة الآثار... وبالتحديد في مثلث الحفريات شرقي المعبد الإغريقي...

اتصل المفتش جميل بالمفتش صفوة وأبلغه وجهة سير المركبة التي يقودها «سنغ» وأمره بالقاء القبض على ركابها والتوجه بهم إلى «فندق الأمل» في المدينة المجاورة وانتظاره هناك حتى صدور أوامر أخرى...

شلة مجرمين

وصلت كريمة إلى منطقة الحفريات، ولاحت لمروان الأكواخ الخشبية التي سكنها عمال الآثار، فأحس بفرح غامر وإن كانت الرهبة تأخذ طريقها إلى قلبه، شيئاً فشيئاً، وقال:

- يا له من داهية... أنظري المسافة التي تفصل المساكن عن مكان الحفريات... عندما قمت بفحص الصور وجمعتها إلى بعضها البعض اتضح أن القاعة المقصودة قريبة من هذا المكان... عند هذا المربع...

وأشار بيده إلى منطقة معينة من أرض الحفريات...

في هذه اللحظة وصلت الطائرة المكلفة بالمراقبة، تنفيذاً للخطة المرسومة، وحافظ الضابط نبوي على ارتفاع مناسب لا يسمح للناظر إليها بتمييز شارة الشرطة عليها.

وقبل أن يصل إلى المخيم الفخم في مكان بعيد نسبياً عن أماكن الحفريات ومساكن العمال، أخرج مروان قرصاً جديداً ناوله للعالم العجوز الذي اختطفه بسرعة ولهفة ووضعه في فمه كالعادة، وتابعت السيارة سيرها لتقف في المكان المناسب قرب المخيم الفخم

فترجل منها ركابها وأسرعوا بالدخول ليجدوا رئيسهم جالساً بهدوء، يشرب كوب الشاي الذي أعده له خادمه ونهض عندما رآهم ورسم على شفتيه ابتسامة صفراء وقال يستقبلهم:

- أهلاً بكم... هل تم كل شيء على ما يرام؟ تفضلوا بالجلوس...

جلست كريمة وجلس مروان بجانبها، فيما انطلق العالم الكهل يتراقص بجنون، ويطلق القهقهات عالية متتالية وكأنه أصيب بخبل... وبعد برهة قال مروان:

- والآن... متى سننتهي من كل هذا؟...

نظر الرئيس إلى الكهل المتراقص وهو يقول:

- عقب انصراف العمال سنهبط إلى الممرات، ونتخذ طريقنا إلى المكان المقصود... وبعد الانتهاء من حمل ما فيه تعطي هذا المعتوه كمية كبيرة من الأقراص الحمراء، وسنتدبر الأمر بحيث تلقى كل الشبهات عليه...

نفذ صبر كريمة وقالت بضيق ظاهر:

- ليس المهم على من ستلقى التهمة... المهم عندي هو طريقة العودة إلى الشاطىء والرحيل من هناك... ماذا أعددت لرحيلنا يا ريس سليمان؟؟..

لم تكمل كريمة كلامها، فقد شد انتباهها هدير محرك الطائرة المروحية الذي قوي كثيراً وبدأ يتلاشى بعد أن هبطت على الأرض

ليكف نهائياً عن الأزيز... عندها قطب مروان جبينه وقال بقلق وهلع:

- يبدو أنها الطائرة المروحية التي مرت منذ هنيهة... ولكن لماذا هبطت هنا؟؟...

وخرج من المخيم مسرعاً ليجد مفاجأة بانتظاره، لم يتوقع أن يجد أحداً هنا، فقد قابله المفتش جميل شاهراً مسدسه، بينما أحاط به جنود أشاوس فيما كان غيرهم من أفراد القوة يحاصر المكان من كل جانب، ولم ينتبه أفراد العصابة لوصولهم، فقد طغى هدير محرك الطائرة على أصوات محركات سيارات الشرطة.

وبهدوء الواثق من نفسه، المؤمن بعمله قال المفتش جميل وهو لا زال يتقدم نحوهم:

- لا تعجب... فلا موجب لذلك... لقد انكشف أمركم جميعاً وبعد أقل من ساعة سيتم فتح قاعة الكنوز...

ظهر سليمان في باب المخيم ليقول بوقاحة متناهية:

- من أنت؟ وما كل هذا؟ لماذا...

لم يمهله المفتش جميل الذي يعرفه جيداً ليتم سؤاله فقد قاطعه بصرامة قائلا:

- سليمان أحمد سليمان، الشهير «بزقلط»، الهارب من حكم عشر سنوات صدر بحقه في قضية تزييف عملة في اليونان... أما في إيطاليا فالحكم لمدة خمس عشرة سنة بالسجن مع الأشغال

الشاقة في قضية السطو على الشركة المتحدة للصيرفة وقتل مديرها . . .

بهت سليمان من هذه المواجهة، وأسقط في يده، فأخذ يحملق في وجه المفتش وقد امتقع وجهه وانهارت أعصابه ولم يجد ما يجيب به من كلمات هربت منه . . . عندها التفت المفتش إلى مروان وقال ساخراً:

ـ أما السيد مروان عبد العزيز محمد . . . فسجله حافل عندنا، وتاريخه الإجرامي عريق وقبل ان ينهي المفتش سرد الأحكام الصادرة بحقه، لمح في الجهة الأخرى كريمة، الفتاة الشقراء تتسلل ببطء نحو باب المخيم محاولة الهرب من الباب الجانبي، فاستوقفها المفتش جميل بقوله:

ـ إلى أين يا آنسة؟ . . . ألا زلت تظنين أن قوى الشر يمكن أن تنتصر على العدالة؟ عودي إلى مكانك . . . فلا شك أنك ستسعدين بلقاء صديق قديم . . .

ودون أن يلتفت، رفع يده، فتقدم العالم العجوز مسرعاً، وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة، وبادره المفتش بالقول:

ـ أين أقراصهم المضحكة؟ . . .

وبسرعة، أخرج العجوز من جيب سترته كمية الأقراص التي أعطاها له مروان فتناولها المفتش، وقال موجهاً كلامه لأفراد العصابة:

ـ لو أن سجل كل منكم خالٍ من أي قضية أو أي سابقة، لكانت عملية ترويج وحيازة هذه الأقراص كافية لالقي بكم في غياهب السجن الذي تستحقون . . . جازاكم الله شر جزاء . . . خليط من أخطر أنواع المخدرات؟؟ . . .

كان المفتش يتكلم وهو ينتقل بنظره من واحد إلى الآخر، لقد بدا على وجوههم هول ما وقعوا فيه . . . ضعّفتهم المفاجأة وحطّمتهم شر تحطيم . . . كان ذلك واضحاً في أعينهم الزائغة النظرات . . . وكان أشدهم حنقاً وغيظاً ذلك الشاب المفتول العضلات المغرور بقوة جسده، فقد نظر إلى الكهل العجوز وهو يشتعل غيظاً من سخرية هذا العالم الذكي الذي استطاع ان يسخر منه طيلة مدة احتجازه وكانت دهشته أكبر عندما تكلم العجوز قائلاً بسخرية مرة:

ـ مفاجأة، . . . أليس كذلك يا سيد مروان؟ . . . لقد شككت بأمرك أنت والسيد سليمان منذ اللحظة الأولى، لذلك تظاهرت بإدماني على تناول تلك الأقراص الجهنمية اللعينة، حتى أكتشف نواياكم وأعرف المصدر الذي استطعتم بواسطته الحصول على معلوماتكم . . . إنني لم أتناول أياً منها، لقد استطعت إخفاءها . . . وقوة إيماني بالله وبعدالة قضائه أنارت بصيرتي وألجئتني إلى هذه الحيلة . . . كنت على يقين أني سوف أنجو من مكيدتكم لي بإلصاق تهمة السرقة بي، كأن هاتفاً داخلياً يهمس في

ضميري : سوف تقف منهم موقفا جللاً .. لا بد أنك منتقم لوطنك من هؤلاء الأوغاد ... وها أنذا أقف أمامكم كما ترون ... فسبحان مبدل الأحوال ...

أطبق عناصر القوة بإمرة المفتش جميل على أفراد العصابة ، واقتادوهم إلى حيث ينتظرهم الضابط النشيط صفوة في « فندق الأمل » ، ومن هناك توجهوا جميعا إلى منزل الشقيقين ، « سنج » و« وان » وبعد الانتهاء من عملية التفتيش الدقيق طلب المفتش جميل إيداعهم النظارة جميعا ، وودعهم بعبارة فيها الكثير من الحكمة ، فقد تركهم بين يدي رجاله الأشاوس ، فيما اتجه إلى أحد الأقفاص وكان بداخله عدد من عصافير الكنار الجميلة ، تغرد ألحانا جميلة أحس المفتش أنها تعكس حزناً دفيناً في نفوسها ، تأملها برهة ، ثم فتح لها الباب ، بفرح عظيم وهو يقول لها :

ـ آن لك أيتها العصافير الجميلة أن تبادلي هؤلاء المجرمين المكان ... مكانك الفضاء الواسع ومن حقك الحرية في الحياة ، ومكان هؤلاء الأوغاد وأمثالهم أقفاص السجن بقضبانه الحديدية الضخمة ...

فهنيئاً لك حريتك ، وتعساً لهم سجنهم المظلم ...

(تمت)

من مَنشورَات «دَارالنَفائسْ»

للأطفال والفتيان

- سلسلة أحسن القصص
- سلسلة حكايات النفائس للأطفال
- سلسلة الكون والحياة
- سلسلة المغامرين الأذكياء
- سلسلة صور من حياة الصحابة
- سلسلة مآثر الصحابة
- سلسلة العصبة الخفيّة
- سلسلة برهوم
- سلسلة المغامرين ١٣
- سلسلة زامبو

طبِعَ في دار النفائس - ص.ب: ١١/٦٣٤٧ - هَاتف: ٨١٠١٩٤ - بَيروت

لئن كانت غاية القصة « البوليسية » جذب القارئ ، وشدّه إلى متابعة أحداثها ، وتعويده على دقة الملاحظة ، وحضور البديهة .. إن كتّابها لم يراعوا – في الغالب – العرض الفنيّ والأدبي ، ولم يهتموا بالجانب الخلقي ، ولم يهدفوا إلى بناء المواطن المثالي ؛ لذلك فإنهم إن أفادوا من جانب ، فلقد أضروا من جوانب شتى .

في قصتنا « البوليسية » هذه نعتز بالمحافظة على غاية هذا اللون من القصص ، مضافاً إليها العرض الأدبي الرائع ، والاعتزاز بالخلق الرفيع ، والاهتمام بالمبادئ التربوية القويمة التي جاءت بها ديانات السماء كلها وحَضَّت عليها .

بالفخر الكبير ، نضع قصتنا هذه بين يدي الآباء والأمهات والأولاد والبنات والأخوة والأحباب وكل الغيارى على الفن والأخلاق .. مؤمنين أن هذا سبيل من سبل خدمة الأجيال .



صدر من

« المغامرون الأذكياء »

١ ـ واحة الاشباح
٢ ـ العصابة الخفية
٣ ـ بائعة الورد
٤ ـ خمسة جنيهات ذهبية
٥ ـ بيت الاسرار
٦ ـ سجين القلعة
٧ ـ سر العصافير
٨ ـ الكنز الاغريقي
٩ ـ تاجر المجوهرات
١٠ ـ عش الثعلب
١١ ـ مغامرة في الصحراء
١٢ ـ بائع الناي
١٣ ـ رسول منتصف الليل
١٤ ـ المهرب المجهول
١٥ ـ السجين الهارب
١٦ ـ القصر المهجور
١٧ ـ الكرة الحمراء
١٨ ـ مروض الحيات
١٩ ـ المجوهرات العائمة
٢٠ ـ منزل من ذهب
٢١ ـ المنطاد الأسود
٢٢ ـ الانتقام الرهيب
٢٣ ـ العناكب الحمراء
٢٤ ـ الطائرة الفضية
٢٥ ـ رسالة مجهول
٢٦ ـ الحقيبة السوداء
٢٧ ـ السائع المزيف

السجين الهارب



المغامرين الاذكياء

ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net

دار النفائس

١٥



هذا العمل هو لعشاق الكوميكس و هو لغير أهداف ربحية و لتوفير المتعة الأدبية
برجاء ابتياع النسخة الأصلية المرخصة عند نزولها الأسواق لدعم استمراريتها ...

This is a fan base production not for sale or
ebay please delete the file after reading
and buy the original release when it hits
the market to support its continuity